وزارةُ الثَّقافة
الهيئة العامّة السُّوريّة للكتاب
مديريّة منشورات الطّفل

مكتبة الطفولة

٩٨
أيـــار ٢٠٢٣م

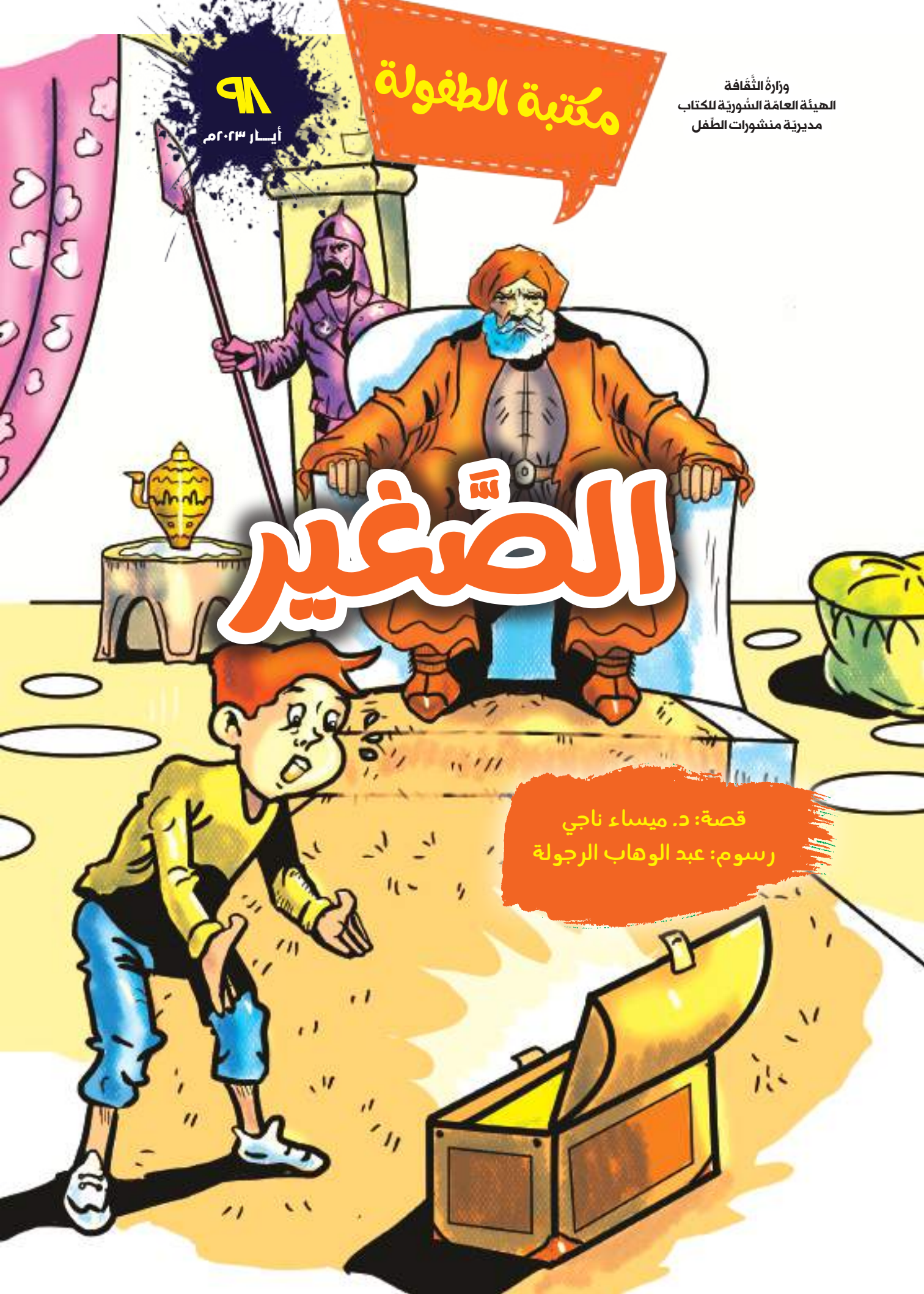

الصَّغير

قصة: د. ميساء ناجي
رسوم: عبد الوهاب الرجولة

رئيسُ مجلس الإدارة
وزيرةُ الثقافة
الدكتورة لبانة مشوّح

الإشراف العامّ
المـدير العــامُّ للهيئـة
العامّة السّوريّة للكتاب
د. نايف الياسين

رئيس التحرير
مدير منشورات الطفل
قحطان بيرقدار

الإخراج الفنّي
هيثم الشيخ علي

الإشراف الطباعيّ
أنس الحسن

مكتبة الطفولة

سلسلة قصصيّة موجّهة إلى الأطفال

الصَّغير

قصة: د. ميساء ناجي
رسوم: عبد الوهاب الرجولة

في ذلـكَ العـام الزاخر بالبشـائر، وُلدَ طفـلٌ ذو وجه منير.

في بلاده البعيدة التي لم يسمعْ بها أحدٌ، كانت الأسماءُ تُباعُ وتُشـترى، وكانَ والداهُ فقيرَين جدّاً، ولهذا السبب فقط لم يكن للطفل اسمٌ.

لا تندهـشْ يا عزيـزي، فالطفلُ ذو الوجـه المنير ظلَّ طويلاً بلا اسم حتّـى أطلقَ عليه الجميعُ لقبَ «الصغير».

وعلـى الرغـم مـن أنَّ الطفلَ لـم يكُـنْ يملكُ اسـماً، لكنّـهُ كان طيّباً جـدّاً، فهو لم يتوقّفْ يوماً عن الابتسـام في وجه كلِّ منْ سـألَـهُ سؤالاً، ولم يبخلْ بتقديم العون إلى كُلِّ من احتاجَ إلى عون، وكان يُرشدُ كُلَّ منْ أضاعَ سـبيلَـه، أمّا جوابُ الجميع فكانَ دوماً: «شـكراً جزيلاً أيُّـها الصغير الذي لا نعرفُ لـهُ اسماً».

لم ينتظر الصغيرُ مـنَ الآخرينَ ردَّ الجميل، لكنّهُ كانَ يدعو في سرِّه أحياناً أنْ يمنـحَـهُ أحدُهم اسماً، ولطالما

سـألَ أصدقاءَهُ إنْ كانَ في إمكانه أنْ يستعيرَ من أحدِهم اسماً، لكنَّ الجوابَ الـمشحونَ بالخوف كانَ ذاتَـهُ في كلِّ مرّة:

«عُذراً يا صديقي! أنا لا أملكُ من الأسـماء إلّا اسـماً واحداً، ولا أستطيعُ التخلّـي عنهُ لحظةً».

علـى مـرِّ السّـنين، حـاولَ الصغيـرُ أن يحصـلَ على اسـم، حتّـى لو كانَ غريباً أو قبيحـاً، لكنّهُ لم ينجحْ في ذلك، والمشكلةُ في تلكَ البلاد البعيدة جدّاً أنّ الأسماءَ كانَ يزدادُ ثمنُـها كلّـمـا كبرَ الأطفالُ، حتّـى أصبحَ منَ الـمُحال أن يكونَ لذلكَ الصغير اسم.

لكنَّ الصغيرَ لـم يعُـدْ طفلاً، بل صارَ شـابّاً قويّاً، ومعَ ذلكَ فقد ظلَّ الجميعُ يُنادونَـهُ «الصّغير»، حتّـى وإنْ لم يعُـدْ ذلكَ لائقاً به.

في إحدى الأمسيات اللطيفة، خاطبَ الصغيرُ صديقَهُ برِقّة:

لا أخفيكَ سـرّاً يا صديقـي! أحلـمُ كلَّ يوم بأنْ يكونَ لي اسمٌ كبقيّة الناس، لكنَّ ذلكَ يبدو بعيدَ الـمنال قطعاً.

أجابَــهُ صديقُـهُ الوفــيُّ الذي ما انفكَّ يُفاخرُ باسـمه دومـاً، وهو يدركُ تماماً كم مـن الصعب على المرء ألّا يكونَ لهُ اسم:

سمعتُ يوماً أنّ في بلاد الشرق رَجُلاً حكيماً يملكُ من الأسماء فيضاً. إنْ أنتَ وهـبْـتَهُ حلماً جميلاً فسيَـهبُـكَ اسماً.

شـردَ الصغيرُ قليلاً، وقد أدهشَـهُ ما سمعَ من صديقه، ثـمّ همسَ مُستبشراً:

لديَّ كثيرٌ من الأحلام الجميلة، ولا أظنُّ أنّ الحكيـمَ لن يُـعجـبَهُ أيٌّ منها.

وفي الصباح الباكر، هرولَ الصغيرُ في اتّـجاه الشَّرق، وهو يُعدِّدُ الأسماءَ اسماً اسماً، كي يختارَ لنفسه الأجملَ منهـا. كان الطريـقُ صعبـاً جـدّاً، وقد أمضـى في قطعه

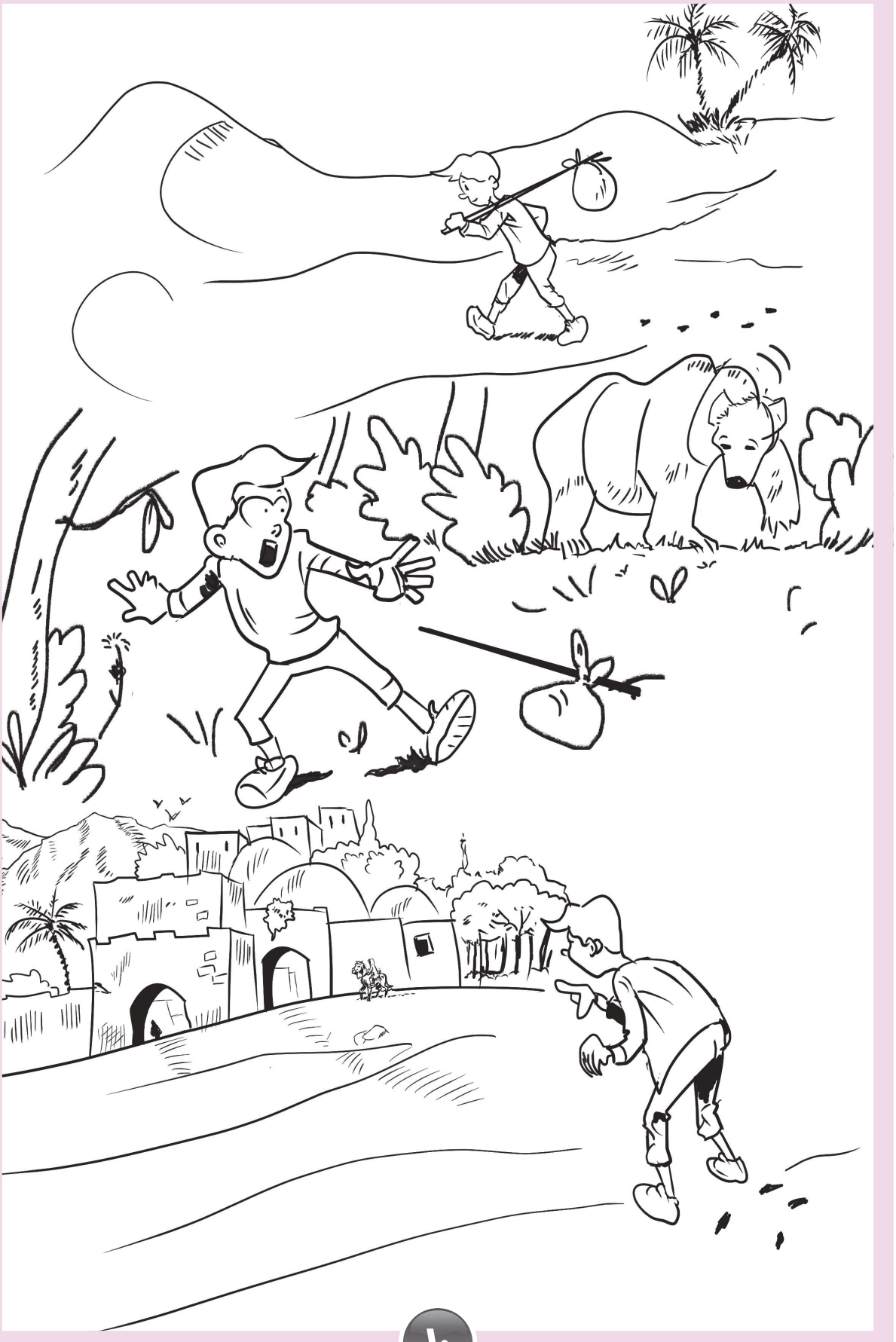

أشهُراً عدّة، اجتازَ فيها صحارى مُـقفرةً، وجبالاً وعرة، وسـهولاً مُـمتدّة، وواجهَ بكُـلِّ شجاعة وحوشاً كاسرةً وطيوراً مُـنقضَّة.

سـارَ طويـلاً، وقد أنهـكَـهُ التَّعـبُ، وأضنـاهُ الجوعُ والعطـش، ولـمّـا لاحتْ بلادُ الشّـرق مـن بعيد صاحَ فَـرِحـاً: سـيكونُ لي أخيراً اسـمٌ جميل، ولـن يَضُـرَّني حتماً أنْ أخسرَ حُلماً واحداً لا أكثر.

كانـت بلادُ الشـرق دافئـةً، وكان النّاسُ فيهـا طيّبين، يُرحِّـبُونَ بالضيوف، ويُكرمُونَـهم، وهذا ما بدا واضحاً، وهم يُرشِـدُونَ الصغيرَ إلى مـكان الـرَّجُـل الحكيم في أقصـى المدينـة، لكـنَّ فرحةَ الصغيـر لم تـدُمْ طويلاً، وأملُـهُ في الحصول على اسم جميل سُرعانَ ما تبـخّـرَ لـمّـا ابتسمَ الحكيمُ قائلاً:

أحلامُـكَ صغيـرةٌ جـدّاً أيُّـهـا الفتى! لا أسـتطيعُ أن أهـبَـكَ اسماً لقاءَ هذه الأحلام الصغيرة.

لكنَّ الحكيمَ سُرعانَ ما أردفَ قائلاً، وقد لـمـحَ على وجه الصغير علامات الأسى:

اذهبْ إلى بلاد الغرب، فهُـناكَ تُقيـمُ عـرَّابةٌ شـهيرةٌ تملـكُ كثيـراً من الأسـماء، ولن تطلُبَ منكَ لقاءَ اسـم واحد إلّا أمنيةً جميلة.

أشـرقَ وجهُ الصغير مُـجـدَّداً، ولم ينـسَ، على الرغم من خيبته الكبيرة، أنْ يشـكُـرَ الحكيمَ مُودِّعاً. سـارعَ في المسـير إلى بلاد الغرب القصيَّة، وهو يسـتذكرُ الأسماءَ اسماً اسماً، كي يختارَ لنفسه الأجمل منها، فسارَ شهوراً اجتازَ فيها بحاراً مائجة، وأنهاراً هائجة، وغاباتٍ مُـكتظّة، وواجهَ بشجاعة حيتاناً عملاقة، وذئاباً مسعورة.

مشـى طويـلاً، وقد أنهكَـهُ التعـبُ، وأضنـاهُ الجوعُ والعطـش، ولـمّـا لاحتْ بـلادُ الغرب مـن بعيد صاحَ فرحاً: سـيكونُ لي اسمٌ جميل أخيراً، ولن يَضُـرَّني أن أخسرَ أمنيةً جميلة من أمنياتي الكثيرة.

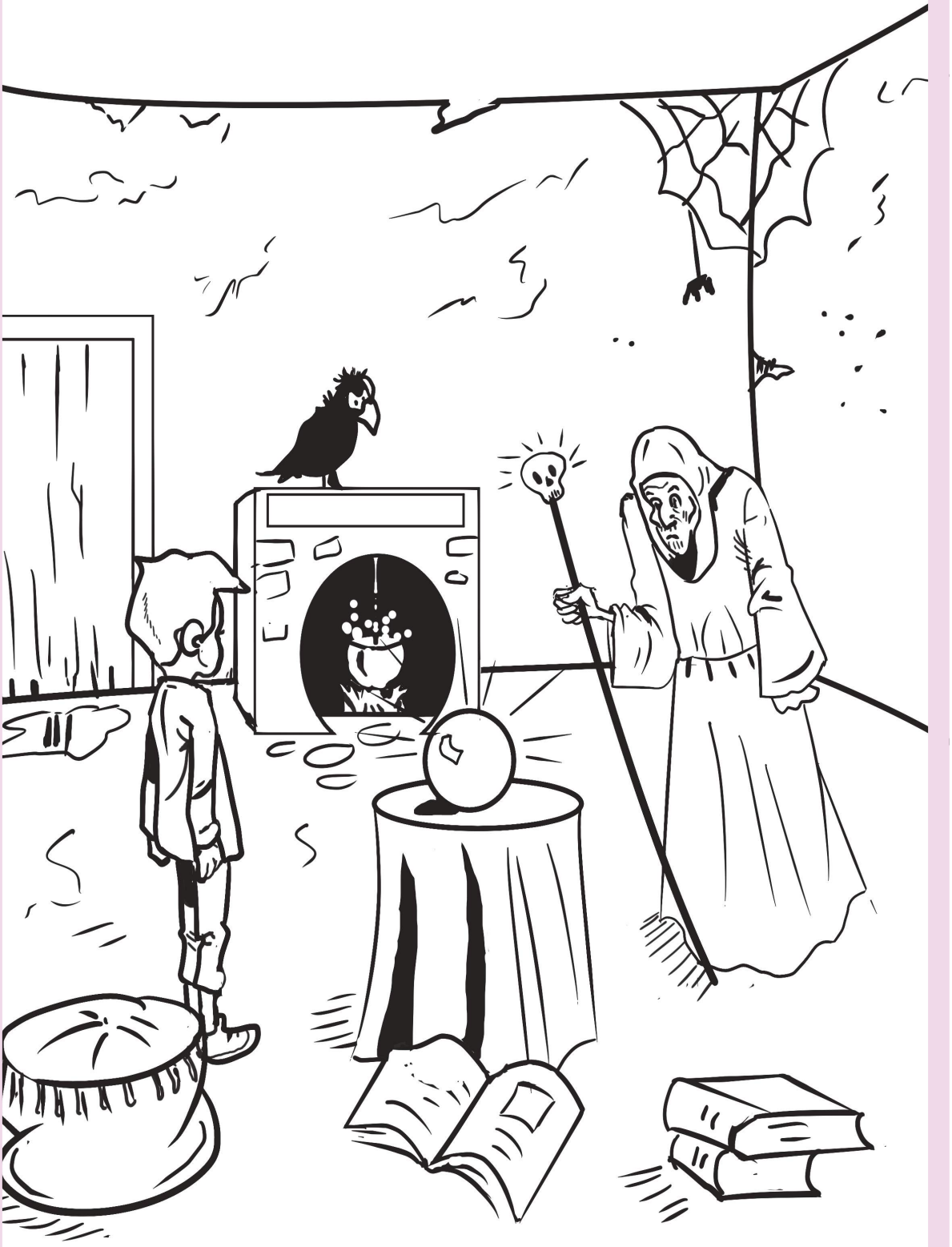

كانـت بلادُ الغـرب مهيبـةً، وكانَ النـاسُ فيها مُـجتهدين، لكنّـهم كانُوا حذرِينَ من الغريب، وهـذا ما بـدا واضحـاً، وهـم يُرشِـدُونَ الصغيرَ إلى منزل العرّابة الشـهيرة، لكـنَّ فرحتَـهُ لم تدُمْ طويـلاً، وحلـمُهُ في الحصول على اسـم جميل سُـرعانَ ما تبدَّدَ لـمّـا نظرَتْ إليه العرّابةُ بدهشة، ثـمّ قالت:

ما هذه الأمنياتُ البسـيطة يا فتى؟! لن أمنـحَـكَ اسماً جميلاً لقاءَ مثل هذه الأمنيات البسيطة.

لكنَّهـا تابعـتْ كلامها، وقـد أدركـتْ أنّ جوابَـها كانَ مُـؤلـمـاً:

عُـدْ أيُّـهـا الصغير إلى بـلادِك، وانتظـرْ فـرَجاً. الأسـماءُ فيهـا كثيـرةٌ أيضـاً، لكنّـهـا تسـتحقُّ مـن أصحابها أفعالاً جليلة.

طأطـأ الصغيـرُ رأسـهُ قنوطـاً، وتوجّـهَ إلـى بلاده

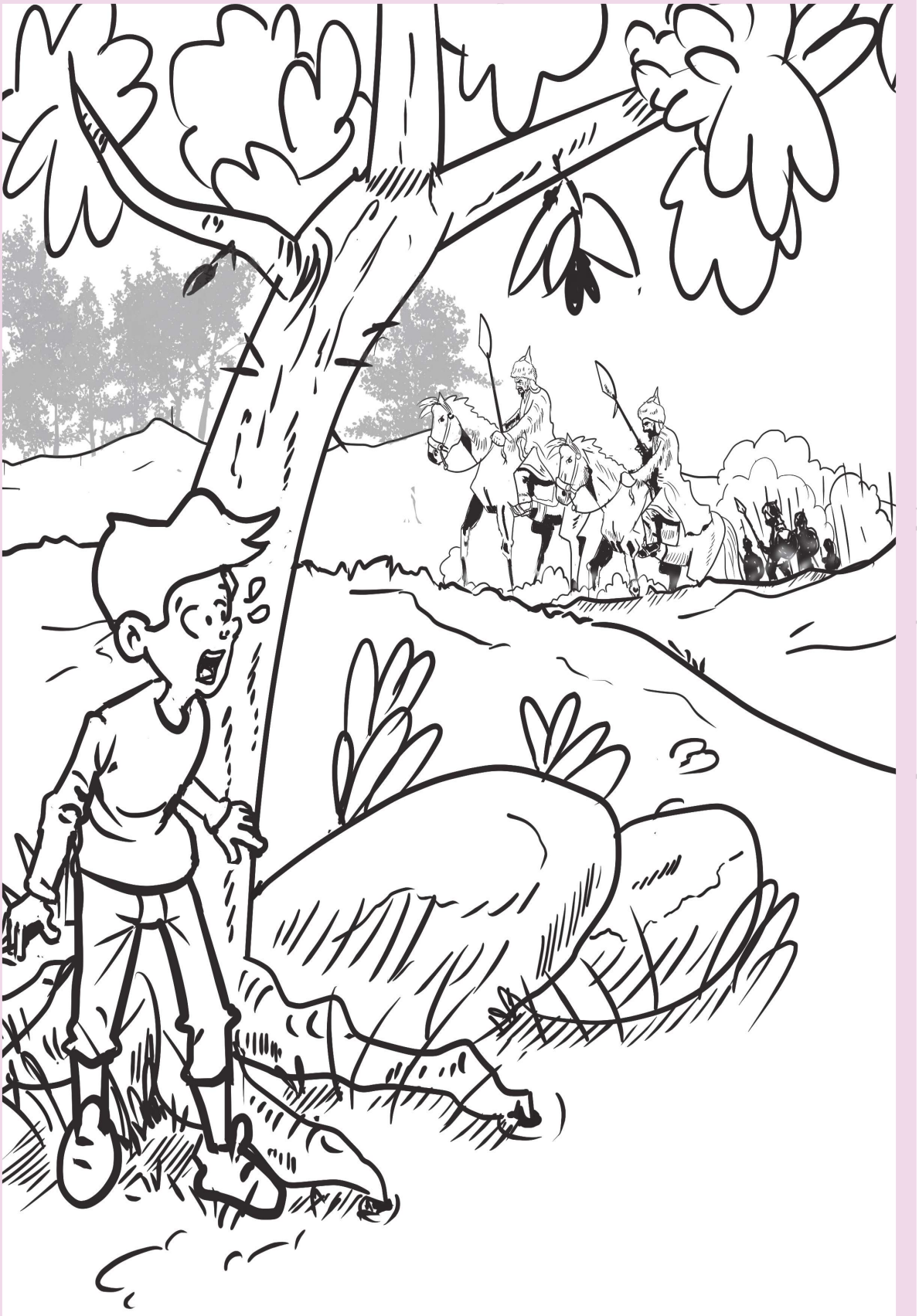

مهموماً، وهو يُعـدِّدُ أسـماءَ أصدقائه اسـماً اسماً، وقد أيقنَ حينها أنّـها الأجملُ حقاً.

مِـــنْ بعيد، لـــمـحَ سـحابةً عظيمة مـن غُـبار ونار، وتناهـى إلى سَـــمْـعِـــه صوتُ أرجُـــل الخيول القويّة تـدكُّ الأرضَ دكّـــاً. إنّـهـا جيـوشُ الأعـداء الطامعين تقتربُ من بلاده الحبيبة، وأهلُـها الـمُسـالِـمُونَ ينامُونَ بأمـان كما اعتـادوا دوماً. هـرولَ الصغيرُ بينَ الشِّـعاب الـمُتعرّجـة والهضاب الـمُمتـدّة، وقـد خَـــبِـــرَها عن ظهـر قلب منذُ أن كانَ طفـلاً، ليصلَ إلى أبواب المدينة الـمُغلَقة قبلَ وصول جحافل الأعداء بساعات عدّة.

قرعَ الصغيرُ الأجراسَ الضّخمة دُونَ توقُّـف، حتّـــى صحـا سُـــكّـانُ المدينة جميعاً، ودعا رجالَـها الأبطال كي يُقاتلُوا الأعداءَ بلا هوادة، ولأنَّ الصغيرَ أحبَّ بلادَهُ حُـبّـاً جـمّـاً، فقد كانَ أوّلَ من دافعَ عنها، واستبسلَ في القتال لأجلها.

صارَ الصغيـرُ حينَـها مضربَ الـمثل في الشـجاعة والإقـدام، ولـمّـا دعـاهُ ملـكُ البـلاد إلـى قصره كي يُـحقّـقَ لـهُ أغلى أمنياته أجابَ الصغيرُ بلا تردُّد:

في صندوق المدينة أحلامٌ سـعيدة وأمنياتٌ بسيطة، لو أنّـكَ يا سـيّدي تُسعِدُ بها أطفالَ البلاد، وقد منعَـها عنهم تاجرٌ طـمّـاع.

ضحكَ ملكُ البلاد طويلاً، وقد أدهشَهُ طلبُ الصغير الذي لم يكُـنْ يحلـمُ يوماً إلّا بأنْ يكونَ لـهُ اسم، وأمرَ فـي الحال بفتح صنـدوق المدينة الـمُغلَق منذُ سـنين طويلة.

كانَ في صندوق المدينة العظيم ما يكفي من الأحلام والأمنيـات لإسـعاد أطفال البلاد جميعـاً، ومعها كانَ هناكَ من الأسماء البهـيّة ما يكفي كي يحصلَ الصغيرُ أخيراً على اسم كانَ هو الأجمل لديه.

من إصدارات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب

نيسان ٢٠٢٣م

www.syrbook.gov.sy
E-mail:syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامّة السوريّة للكتاب - ٢٠٢٣م
سعر النسخة: ٥٠٠ ل.س أو ما يعادلها